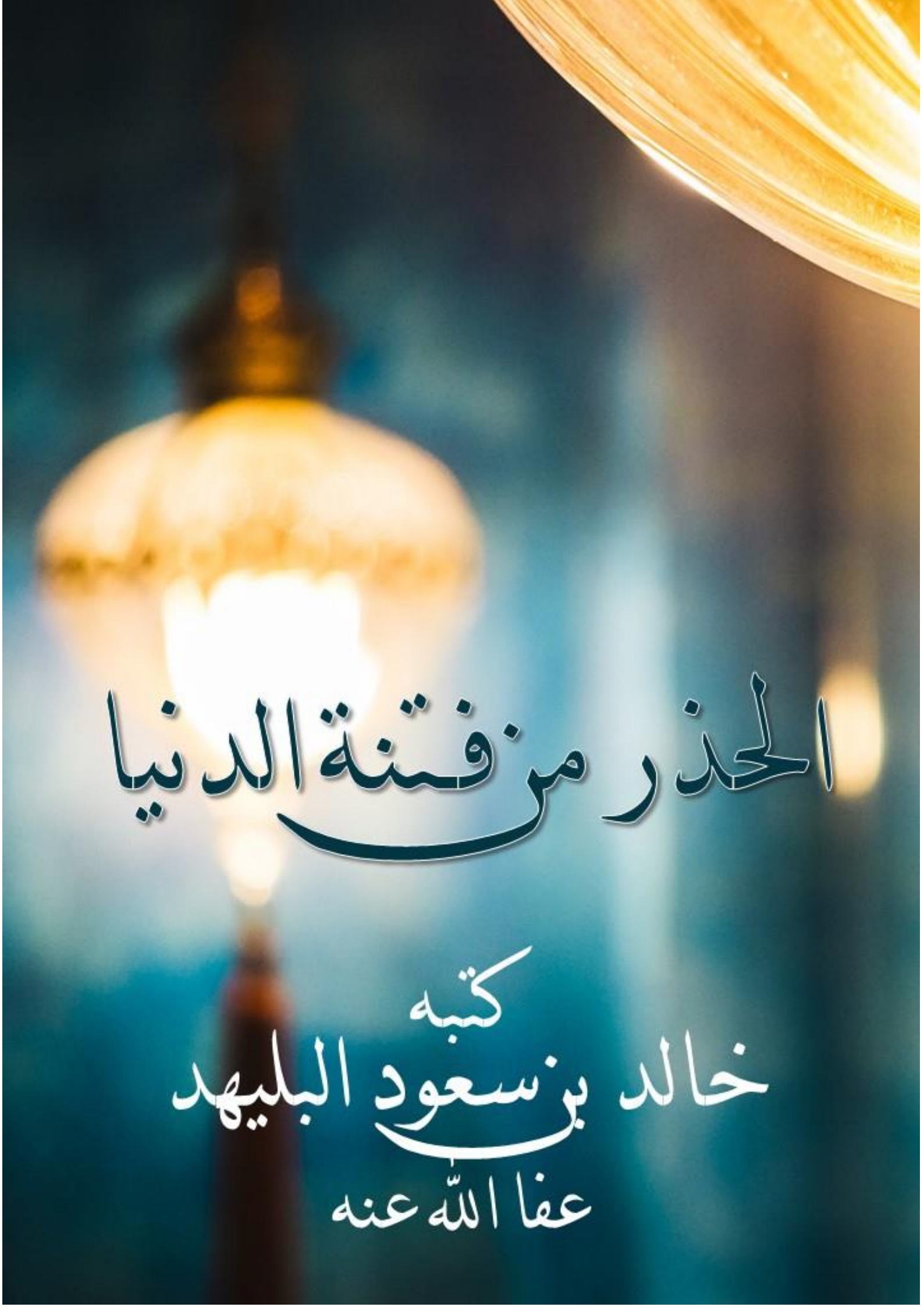

الحذر من فتنة الدنيا

كتبه
خالد بن سعود البليهد
عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه وبعد:

فهذه رسالة مختصرة في بيان خطر فتنة الدُّنْيا وتحذير المؤمن من الوقوع في شراكها وقد ذكرت جملة من الآيات والأحاديث الواردة في ذمِّها والتَّحذير منها وشفعت ذلك بذكر آثار السَّلف الصَّالح في التَّحذير منها وخطورة التَّساهل فيها وقد عرفوا حقيقتها ففرُّوا منها. ومن تأمَّل في عظم فتنة الدُّنْيا أيقن أن الافتتان بها والغرور بجمعها والتكثُّر بزينتها هو أساس البلاء ورأس الداء الذي يصرف المرء عن اتباع الحق والعمل به والرُّكون إلى أهله ويجعله صريعا للباطل وأهله.

وقد كتبت هذه الرسالة نصيحة لنفسي ولإخواني المسلمين أسأل الله أن يبصرنا بعيوبها ويصرفنا عن شرورها ويقينا فتنتها ويتجاوز عن تقصيرنا. إنه جواد كريم.

كتبه

ابن بليهد النجدي الحنبلي

عفا الله عنه

١٤٤٤/١/١٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد: فقد أكثر الله من التَّحذير من فتنة الدُّنْيا لعظم خطرها وشـــدِّة تأثيرها وبريق زخرفها وقوَّة سـحرها على النُّفوس الضـعيفة قال تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْـفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً).﴿٢٠ الحديد﴾ قال ابن كثير: (ولما كان هذا المثل دالا على زوال الدُّنْيا وانقضـــائها وفراغها لا محالة وأن الآخرة كائنة لا محالة حذَّر من أمرها ورغَّب فيما فيها من الخير فقال: (وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْـوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ). أي: وليس في الآخرة الآتية القريبة إلا إمَّا هذا وإمَّا هذا: إمَّا عذاب شديد وإمَّا مغفرة من الله ورضوان).

وقد ضرب الله مثلا للدنيا على هوانها وزوالها وذهاب زينتها فقال تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّـمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْـبَحَ هَشِـيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً).﴿٤٥ الكهف﴾ قال ابن رجب: (فما عيبت الدُّنْيا بأكثر من ذكر فنائها وتقلب أحوالها وهو أدلُّ دليل على انقضائها وزوالها فتتبدل صحَّتها بالسَّقم ووجودها بالعدم وشبيبتها بالهرم ونعيمها بالبؤس وحياتها بالموت فتفارق الأجســام النُّفوس وعمارتها بالخراب واجتماعها بفرقة الأحباب وكلُّ ما فوق التُّراب تراب).

وقد بيَّن الله عز وجل أن في الدُّنْيا نوعان نوع يســتمتع به ثم يزول ولا يبقى له نفع ونوع يبقى نفعه في الآخرة قال تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَاوَالْبَاقِيَاتُ الصَّـالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا).﴿٤٦ الكهف﴾ قال السعدي: (وتأمَّل كيف لما ضرب الله مثل الدُّنْيا وحالها واضمحلالها ذكر أن

الذي فيها نوعان: نوع من زينتها يتمتع به قليلا ثم يزول بلا فائدة تعود لصاحبه بل ربما لحقته مضرته وهو المال والبنون. ونوع يبقى وينفع صاحبه على الدَّوام وهي الباقيات الصالحات). فالعاقل يستكثر من الباقيات الصالحات ويأخذ بلغته من متاع الدُّنْيا ويتقلَّل منه ليخف حسابه يوم القيامة.

وقد نبَّه الله عز وجل على خسَّة وفناء الدُّنْيا بذكر مدح الآخرة والخلود فيها قال تعالى: (وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).﴿٦٤ العنكبوت﴾ وعن أنس رضي الله عنه: أن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: (اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ). متفق عليه. فمن تفكَّر في كمال نعيم الجنة والسرور بها ودوامها وخلوها من المنغصات وتفكَّر في نقص لذات الدُّنْيا وسرعة زوالها واقترانها بالمكدرات والأحزان هانت عليه الدُّنْيا وزهد فيها قال ابن القيم: (من لاح له كمال الآخرة هان عليه فراق الدُّنْيا).

فالمؤمن العاقل الذي عرف حقيقة الدُّنْيا لا يركن إلى الدُّنْيا ولا يثق بعطائها ولا يغتر بمودتها لأنها دار ممر وليست دار مقر جبلت على الأكدار والهموم كثيرة التقلب سريعة الزوال قال علي التِّهامي:

حُكْمُ المَنِيَّةِ فِي البَرِيَّةِ جَارِي ... مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ

بَيْنَا يُرَى الإِنْسَانُ فِيهَا مُخبِراً ... حَتَّى يُرَى خَبَراً مِنَ الأَخْبَارِ

طُبِعَتْ عَلى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا ... صَفْواً مِنَ الأَقذَاءِ وَالأَكدَارِ

وَمُكَلِّفُ الأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا ... مُتَطَلِّبٌ فِي المَاءِ جَذْوَةَ نَارِ

وَإِذا رَجَوْتَ المُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا ... تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيْرٍ هَارِ

فَالعَيْشُ نَوْمٌ وَالمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ ... وَالمَرْءُ بَيْنَهُمَا خَيَالٌ سَارِي

والكافر أشـــد إعجابا وفرحا بالحياة الدُّنْيا لأنه ركن إليها واتخذها دارا له وغرته عن الآخرة كما قال تعالى: (وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ).﴿٢٦ الرعد﴾ أما المؤمن فيأخذ حاجته منها ولا يغتر بها وإذا أعجب بها ذكر الآخرة فهانت على نفسه ولم تفتنه قال الحسن البصري: (فضح الموت الدُّنْيا فلم يترك فيها لذي لُبٍّ فرحا). فمن ذكر الموت كشف عورة الدُّنْيا ولم يسكر بخمرتها قال يحيى بن معاذ: (الدُّنْيا خمر الشَّيطان من سكر منها لا يفيق إلا في عسكر الموتى نادما بين الخاسرين).

وقد خلق الله زينة الدُّنْيا فتنة واختبارا للناس قال تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا). ﴿٧ الكهف﴾ فمن أخذها بحقها وأنفقها في حقها وقام بدينه نجا في الآخرة ومن أخذها من غير حقها وصرفها في غير حقها وترك دينه لأجلها هلك في الآخرة والناس في فتنتها ما بين مقل ومستكثر والموفق من حماه الله من فتنتها. وقد بيَّن النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أن الله مبتلينا بزينة الدُّنْيا ليختبر إيماننا فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كيفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ). رواه مسلم.

وكثير من الناس فتن بزخرف الدُّنْيا وزهد في نعيم الآخرة قال تعالى: (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى).﴿١٧ الأعلى﴾ قال قتادة: (فاختار الناس العاجلة إلا من عصم الله). قال ابن جرير: (وزينة الآخرة خير لكم أيها الناس وأبقى لأن الحياة الدُّنْيا فانية والآخرة باقية لا تنفد ولا تفنى). ويشهد لهذا قوله تعالى: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ).﴿٩٦ النحل﴾ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (من طلب الآخرة أضرَّ بالدُّنْيا ومن طلب الدُّنْيا أضرَّ بالآخرة فأضرُّوا بالفاني للباقي). وقال ابن القيم: (والقرآن مملوء من التَّزهيد في الدُّنْيا والإخبار بخسَّتها وقلتها وانقطاعها وسرعة فنائها والتَّرغيب

في الآخرة والإخبار بشرفها ودوامها فإذا أراد الله بعبد خيرا أقام في قلبه شاهدا يعاين به حقيقة الدُّنْيا والآخرة ويؤثر منهما ما هو أولى بالإيثار).

وأهل الدُّنْيا لضعف بصيرتهم يتحسَّرون إذا رأو الثَّراء الفاحش الذي يتزيَّن به الأغنياء ويتمنَّون ماعندهم فصارت الدُّنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم. أمَّا أهل الآخرة فلا تفتنهم المظاهر ويوقنون أن رضوان الله وما أعدَّه للمتقين من النعيم في دار كرامته خير من حطام الدنيا الزائل فيجتهدون في عمل الآخرة ويزهدون في الدنيا قال تعالى: (فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ).﴿٨٠ القصص﴾. وتلك منزلة عظيمة لا ينالها إلا الصابرون قال ابن جرير: (وقال: (إِلَّا الصَّابِرُونَ). يعني بذلك: الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدُّنْيا وآثروا ما عند الله من جزيل ثوابه على صالحات الأعمال على لذَّات الدنيا وشهواتها فجدُّوا في طاعة الله ورفضوا الحياة الدُنْيا). فمن أبصر الدُّنْيا بعينه أقبل عليها ومن أبصر الدُّنْيا بقلبه فرَّ منها.

والدُّنْيا حقيرة عند الله كما ورد في جامع الترمذي: (لَوْ كَانَت الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّه جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ). وقال ابن القيم: (الدُّنْيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غم ساعة فكيف بغم العمر؟). ومن أيقن أن الدُّنْيا حقيرة لم ينازع أهلها فيها ولم يقطع الرحم لأجلها ولم يستبح دما بسببها لأنها سلعة رخيصة لا تبذل فيها الأثمان الغالية.

والدُّنْيا مذمومة عند الله إلا ما كان في طاعة الله أو أعان عليها من ذكر الله وطلب العلم الشرعي وكل وسيلة تقرِّب إلى الله كما ورد في جامع الترمذي: (أَلاَ إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلاَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى، ومَا وَالاَهُ وَعَالِماً وَمُتَعلِّماً). وكل ما أشغل عن ذكر الله وصدَّ عن الآخرة فمذموم قال سعيد بن المسيب:

(إن الدُّنْيا نذلة وهي إلى كل نذل أميل وأنذل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير سبيلها).

والمقصود من الآيات والأخبار في ذمّ الدُّنْيا اتّقاء فتنتها وعدم الغلوّ في محبتها والنَّهي عن الرُّكون إليها وعقد الولاء عليها. أما طلب الرزق الحلال وتعاطي أسبابه للقيام بالمصالح الدينية والدنيوية فهذا أمر محمود مأذون فيه شرعا ولا يدخل في الذمّ والوعيد قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ).﴿١٥ الملك﴾ وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ للمَرءِ الصَّالِحِ). رواه أحمد. وفي صحيح البخاري قال عمر رضي الله عنه: (اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زيَّنته لنا اللهم إني أسألك أن أنفقه في حقه). وقال سعيد المسيب: (لا خير فيمن لا يحب هذا المال يصل به رحمه ويؤدي به أمانته ويستغني به عن خلق ربه). وقال ابن تيمية: (فحرص الرجل على المال والشرف يوجب فساد الدين. فأما مجرد الحب الذي في القلب إذا كان الإنسان يفعل ما أمره الله به ويترك ما نهى الله عنه ويخاف مقام ربه وينهى النفس عن الهوى فإن الله لا يعاقبه على مثل هذا إذا لم يكن معه عمل وجمع المال إذا قام بالواجبات فيه ولم يكتسبه من الحرام لا يعاقب عليه لكن إخراج فضول المال والاقتصار على الكفاية أفضل وأسلم وأفرغ للقلب وأجمع للهمّ وأنفع في الدُّنْيا والآخرة). وقال ابن كثير: (وحب المال كذلك تارة يكون للفخر والخيلاء والتكبر على الضعفاء والتجبر على الفقراء فهذا مذموم. وتارة يكون للنفقة في القربات وصلة الأرحام والقرابات ووجوه البر والطاعات فهذا ممدوح محمود عليه شرعا).

ومما يزهِّد المؤمن في الدُّنْيا ويبيّن حقارتها أن الله بسطها للكفار وفتح لهم زهرة الدُّنْيا وعجَّل لهم طيباتهم في الدُّنْيا قال تعالى: (فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ).﴿٥٥ التوبة﴾ وقد بسط الله لهم الدُّنْيا إمهالا واستدراجا لهم كما قال تعالى: (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ).﴿٥٦ المؤمنون﴾ فالكفار زُيّن لهم حبُّ الدُّنْيا لأنهم يطلبون بها المكاثرة والمفاخرة وطلب الرياسة قال تعالى: (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ۘ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).﴿٢١٢ البقرة﴾ وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (لَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، ولَا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ والدِّيبَاجَ، فَإِنَّها لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الآخِرَةِ). متفق عليه. وحال المؤمن في الدُّنْيا كالسجين لأنه متقيد بأوامر الشرع ونواهيه لا يتصرف وفق هواه ودنياه مهما بلغت تعدُّ سجنا بالنسبة لما ينتظره من النعيم في الآخرة. أما الكافر فتحرر من عبودية الله يتصرف كيف يشاء ويفعل ما يريد لا يتقيد بدين ودنياه مهما قلت تعدُّ جنة بالنسبة لما ينتظره من العذاب في الآخرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ). رواه مسلم. وقال ابن المبارك: (ليس للمؤمن في الدُّنْيا دولة وإنما دولته في الآخرة).

ومما يوضِّح حقارة الدُّنْيا سرعة انقضائها وفناء لذاتها وأنها زائلة عمَّا قريب ولا يخلد فيها المؤمن قال تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ).﴿١٨٥ آل عمران﴾ قال سعيد بن جبير: (متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب الآخرة. ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ إلى ما هو خير منه). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُم: (فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)). رواه الترمذي. وكان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يحذِّر أمته من خطر الدُّنْيا ويبيّن هوانها عند الله لأنها تنسي الآخرة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ وَالنَّاسُ كنفتيه، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ

مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟ فَقالوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟! ثُمَّ قَالَ: أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا أَنَّه أَسَكّ، فكَيْفَ وَهو مَيِّتٌ؟! فقال: فَوَاللَّهِ للدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ). رواه مسلم. وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (وَاللَّهِ مَا الدُّنْيا في الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ ما يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ، وَأَشارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ، في اليَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟). رواه مسلم. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (ما الدُّنْيا كلها في الآخرة إلا كنفجة أرنب). فنعيم الدُّنْيا قليل منقطع ونعيم الآخرة كثير دائم كما قال تعالى: (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى).﴿٧٧ النساء﴾

وفتنة الدُّنْيا تكون في أمور:

الأول: جمع المال الحرام من الربا والغش والسرقة والاختلاس أو عدم المبالاة في شرعية اكتسابه أهو من الحلال أو من الحرام فيخوض في الشبهات ويستسهل مظالم الناس قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ).﴿١٦٨ البقرة﴾ وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي المَرْءُ مَا أَخَذَ مِنهُ، أَمِنَ الحَلَالِ أَمْ مِنَ الحَرَامِ). وأكالون الحرام ينتظرهم مشهد خطير وسؤال عظيم يوم القيامة روى البخاري عن خولة الأنصارية قالت: (سَمِعْتُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم، يَقُوْلُ: إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُوْنَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ).

الثاني: المبالغة في الاشتغال بجمعها وفتنة القلب بزخرفها فتصدَّه عن ذكر الله وتلهيه عن القيام بالفرائض وتوقعه في المحرمات قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ).﴿٩ المنافقون﴾ فمن ألهاه ماله وولده عن طاعة الله كان

من الخاسرين يوم القيامة قال أبو سليمان الداراني: (كل ما شغلك عن الله تعالى من أهل أو مال أو ولد فهو عليك مشئوم).

الثالث: الغلوُّ في محبة الدُّنْيا واللَّهث وراء سرابها حتى يغلب عليه الطَّمع والجشع والبخل فيمنع حقوق الناس ويتخلق بالكذب والتدليس على المسلمين قال تعالى: (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).﴿٩ الحشر﴾ قال إبراهيم بن أدهم: (قلة الحرص والطَّمع تورث الصدق والورع وكثرة الحرص والطَّمع تورث كثرة الغمِّ والجزع).

الرابع: أن تستحوذ الدُّنْيا على جلِّ همِّه وسعيه حتى تعمي بصيرته فيغضب لأجل الدُّنْيا ويرضى لأجلها ويعطي لأجلها ويمنع لأجلها قال تعالى: (وَمِنْهُم مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ).﴿٥٨ التوبة﴾ وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ذكر النَّبيُّ من الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب عظيم: (وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ منها رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ). وهذا حال من بايع الأمير طمعا في الدُّنْيا وليس طاعة لله والرسول وهذا من الغش لإمام المسلمين وهو من الكبائر ويفضي إلى وقوع الاختلاف والتنازع وإثارة الفتنة بين المسلمين.

والفتنة بالدُّنْيا قد تصرف العبد عن اتباع ما جاء به النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فيؤثر الكفر على الإيمان أو البدعة على السنة أو المعصية على الطاعة لأجل تحصيل رياسة أو جاه أو منافع دنيوية قال الله تعالى في ذمِّ رؤساء اليهود: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ).﴿٨٦ البقرة﴾ قال قتادة: (استحبوا قليل الدُّنْيا على كثير الآخرة). وقال ابن جرير: (فأخبر جل ثناؤه أن هؤلاء هم الذين اشتروا رياسة الحياة الدُّنْيا على الضعفاء وأهل الجهل والغباء

من أهل ملتهم وابتاعوا المآكل الخسيسة الرديئة فيها بالإيمان الذي كان يكون لهم به في الآخرة لو كانوا أتوا به مكان الكفر الخلود في الجنان). وفي صحيح البخاري وردت قصة هرقل عظيم الروم لما بلغه رسالة النَّبيِّ محمد صلى الله عليه وسلم فقرأها وعلم أنه مرسل من ربه ودينه على الحق فهمَّ بالإيمان به واتباعه والتخلي عن دين النصارى ثم ترك اتباع الحق واستمر على الباطل خوفا على زوال رياسته ودنياه قال أبو سفيان رضي الله عنه: (فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ لهُ بِحِمْصَ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَغُلِّقَتْ، ثُمَّ اطَّلَعَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هلْ لَكُمْ فِي الفَلاحِ والرُّشْدِ، وأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ، فَتُبَايِعُوا هذَا النَّبِيَّ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الوَحْشِ إِلى الأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ، وأَيِسَ مِنَ الإيمَانِ، قَالَ: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ، وقَالَ: إِنِّي قُلتُ مَقالتي آنِفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ علَى دِينِكُمْ، فقَدْ رَأَيْتُ، فَسَجَدُوا لهُ ورَضُوا عنْه، فَكانَ ذلكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ). وكثير من علماء البدعة عرفوا التوحيد والسنة ولكنهم آثروا السكوت عن إنكار الشرك ومداهنة المشركين خوفا على رياستهم وحظوظهم الدنيوية. وقد يبيع الإنسان دينه وشرفه وحيائه وينحرف إلى الباطل لأجل عرض من الدُّنْيا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا). رواه مسلم.

والرِّضا بالدُّنْيا والركون إليها يجعل المؤمن يتثاقل عن القيام بالفرائض ويتكاسل عن الطاعات قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ).﴿٣٨ التوبة﴾ قال مجاهد: (أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وبعد الطائف وبعد حنين. أمروا بالنفير في الصيف حين خرفت النخل وطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج).

والفتنة بالأزواج والأولاد تشغل المؤمن عن ذكر الله وتمنعه من أداء حق الله وتجعله يتقاعس عن نصرة الدين قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ).﴿١٤ التغابن﴾ قال عطاء: (نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورقّقوه فقالوا: إلى من تدعنا؟ فيرقُّ ويقيم فنزلت: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ)). وقد يكونان سببا في قطيعة رحمه قال مجاهد: (إنهما يحملانه على قطيعة رحمه وعلى معصية ربه فلا يستطيع مع حبّه إلا أن يقطعه). ويروى في سنن ابن ماجه: (إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ). فمحبة الزوجة والولد فتنة واختبار للمؤمن هل يحمله ذلك على مخالفة شرع ربه أم لا؟

ومن أعظم أخطار التَّعلق بفتنة الدُّنْيا والجري وراء زخرفها والتفات القلب لزينتها وقوع التنافس المذموم بين المسلمين مما يورث التنازع والتحاسد والعداوة والبغضاء والتفرق من أجل الصراع على الرياسات والأموال والمصالح الشخصية حال انفتاح زهرة الدُّنْيا وكثرة الغنى كما حذَّر النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم من ذلك بقوله: (فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُم، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ). متفق عليه من حديث عمرو المزني رضي الله عنه قال ابن رجب: (فإن فتنة الشَّهوات عمت غالب الخلق ففتنوا بالدُّنْيا وزهرتها وصارت غاية قصدهم لها يطلبون وبها يرضون ولها يغضبون ولها يوالون وعليها يعادون فتقطَّعوا لذلك أرحامهم وسفكوا دماءهم وارتكبوا معاصي الله بسبب ذلك). وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (إِذَا فُتِحَتْ عليْكُم فَارِسُ والرُّومُ، أَيُّ قَوْمٍ أنتُمْ؟ قَالَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَوْ غَيْرَ ذَلكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدابَرُونَ، ثُمَّ تَتَباغَضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي

مَسَـاكِينِ الْمُهاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَـهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ). أما حال الفقر وضـيق الحال فالفتنة والتنازع أقل لعدم وجود ما يدعو للتنافس والتدابر ولذلك تكون النُّفوس غالبا متآلفة ومتعاونة ومتسامحة.

والمؤمن الحق يجعل همَّه واهتمامه منصب على عمل الآخرة فيحرص على اغتنام وقته في الصالحات والمسابقة في الخيرات ولا ينسى نصيبه من الدُّنْيا فيأخذ منها ما يبلغه ويصلح شأنه ولا يجعل الدُّنْيا هي الأصل في قلبه ويجعل الآخرة في الهامش قال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا).﴿٧٧ القصص﴾ قال عبد الله بن عون: (إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضـل عن دنياكم). وقال سـفيان الثوري: (خذ من الدُّنْيا لبدنك وخذ من الآخرة لقلبك). والقلب إذا سـكن فيه حبُّ الآخرة رحل عنه حبُّ الدُّنْيا وإذا سـكن فيه حبُّ الدُّنْيا رحل عنه حبُّ الآخرة قال وهب بن منبه: (مثل الدُّنْيا والآخرة كمثل رجل له ضـرَّتان إن أرضـى إحداهما أسخط الأخرى).

وقد أوصى رسـولنا الكريم صـلى الله عليه وسـلم بقصـر الأمل في الدُّنْيا فروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه قال: (أَخَذَ رَسُـولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ). وَكَانَ ابنُ عُمَرَ، يَقُولُ: (إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِـكَ، ومِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ). قال ابن رجب: (هذا الحديث أصـل في قصـر الأمل في الدُّنْيا وأن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدُّنْيا وطنا ومسكنا فيطمئن فيها ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سـفر يهيئ جهازه للرحيل وقد اتفقت على ذلك وصـايا الأنبياء وأتباعهم قال تعالى: (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَـذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ).﴿٣٩ غافر﴾). وقال ابن الجوزي: (من تفكَّر في

عواقب الدُّنْيا أخذ الحذر ومن أيقن بطول الطريق تأهَّب للسفر). وإذا قصر أمل المؤمن في الدُّنْيا نتج عنه ترك فضول الدُّنْيا واقتصر على بلغته ولم يفتتن بلذاتها وكمالياتها وألوانها وإذا طال أمل المؤمن في الدُّنْيا افتتن بزينتها وأكثر من جمعها ونسي همَّ الآخرة.

والناس في موقفهم من الدُّنْيا أربعة أصناف:

الأول: من يغلب على قلبه حب الدُّنْيا فيؤثرها على الآخرة ويفرِّط في دينه وينصرف همُّه وقلبه لعمارتها ولو على حساب خراب آخرته فيجتهد في جمعها ولا يتورع عن أكل الحرام وهذا هو حال أهل الدُّنْيا المفتونين بها الذين قال فيهم النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (تَعِسَ عَبْدُ الدِّيْنَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيْكَ فلا انْتَقَشَ). رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الثاني: من يسعى لكسب الرزق لكن يجعل الدُّنْيا في يده ولا يجعلها في قلبه ويقوم بحق الله وحقوق عبادة ويكون زاهدا فيها باذلا لفضلها قال تعالى: (رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ). ﴿٣٧ النور﴾ قال مطر الوراق: (كانوا يبيعون ويشترون ولكن كان أحدهم إذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه وأقبل إلى الصلاة). وهذا هو حال السَّلف الصَّالح أهل الصدق مع الله.

الثالث: من يعرض عن الدُّنْيا بالكلية ويقعد عن طلب الرزق ولا يغني نفسه عن السؤال والتعرض لإحسان الناس وعطاياهم فيذل نفسه وهذا مخالف لهدي النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وهو مسلك الصوفية من أهل البطالة قال تعالى: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ). ﴿١٠ الجمعة﴾ وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً علَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ له مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ). فليس في ديننا تواكل وبطالة وقد ذمَّ السلف هذا المسلك قال عمر بن الخطاب: (إني لأرى الرجل فيعجبني فأسأل: ألَه مهنة؟ فإن قيل: لا سقط من عيني).

الرابع: من يكون عنده حرص شديد على جمع الدُّنْيا محب للاستكثار منها مولع بزخرفها والتوسع في متعها صارفا أكثروقته في تحصيلها مائلا إلى الإمساك مع قيامه بالفرائض فهذا وإن كان على خير في الجملة إلا أنه يخشى أن يكون قلبه مبتلى بمرض خفي يفضي به إلى الكسل عن الطاعة والقعود عن مجالس الذكر والتَّساهل في التجارة المشبوهة والوقوع في المظالم وقد ورد في السنة عظم الحساب يوم القيامة لصاحب المال الكثير عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأقَلُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ بالمَالِ هَكَذَا وهَكَذَا وهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ، وعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وقَلِيلٌ مَا هُمْ). متفق عليه. والحرص الشديد يوقع صاحبه في المهالك ولذلك حذَّر النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم من الحرص على الدُّنْيا والتشوف للاستكثار منها عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيانِ مِنْ مَالٍ لابْتَغَى وَادِيًا ثالِثًا، وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ علَى مَنْ تَابَ). متفق عليه. وقد ذمَّ الله اليهود على هذه الخصلة الذميمة فقال تعالى: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا).﴿٩٦ البقرة﴾ وقال الحسن البصري: (من أحبَّ الدُّنْيا وسرَّته ذهب خوف الآخرة من قلبه وما من عبد يزداد علما ويزداد على الدُّنْيا حرصا إلا ازداد إلى الله عز وجل بغضا وازداد من الله بعدا). وعلامة هذا القسم من الناس تطلعه الشديد للدنيا ومنافسته لأهلها وعدم قناعته بما قدر الله له من الرزق وقلقه الدائم

وحزنه الشديد على خسارة ماله وعدم استغنائه عن الخلق مع تملكه لأصناف المال قال شعيب بن حرب: (من أراد الدنيا فليتهيأ للذل).

وفصَّل ابن رجب في الحرص على المال فقال: (فأما الحرص على المال فهو نوعان:

أحدهما: شدة محبة المال مع شدة طلبه من وجوهه المباحة والمبالغة في طلبه والجد في تحصيله واكتسابه من وجوهه مع الجهد والمشقة. ولو لم يكن في الحرص على المال إلا تضييع العمر الشريف الذي لا قيمه له وقد كان يمكن صاحبه فيه اكتساب الدرجات الخير ولو قيل: فاز بالعلى والنعيم المقيم فضيَّعه بالحرص في طلب رزق مضمون مقسوم لا يأتي منه إلا ما قدر وقسم ثم لا ينتفع به بل يتركه لغيره ويرتحل عنه فيبقى حسابه عليه ونفعه لغيره فيجمع لمن لا يحمده ويقدم على من لا يعذره لكفاه بذلك ذمًّا للحرص. فالحريص يضيع زمانه الشريف ويخاطر بنفسه التي لا قيمة لها في الأسفار وركوب الأخطار لجمع مال ينتفع به غيره كما قيل:

وَمَنْ يُنْفِقِ الأَيَّامَ فِي جَمْعِ مَالِهِ ... مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الفَقْرُ

وَلَا تَحْسَبَنَّ الفَقْرَ فَقْراً مِنَ الغِنَى ... وَلَكِنَّ فَقْرَ الدِّينِ مِنْ أَعْظَمِ الفَقْرِ

النوع الثاني من الحرص على المال: أن يزيد على ما سبق ذكره في النوع الأول حتى يطلب المال من الوجوه المحرمة ويمنع الحقوق الواجبة فهذا من الشح المذموم قال تعالى: (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).﴿٩ الحشر﴾ وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: (إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ، أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا).

وليس الغنى التام كثرة المال مع فقر النفس إنما هذا غنى ناقص مذموم ولكن الغنى المحمود هو غنى النفس وعزتها وقلة حرصها في المال واستغنائها عن الخلق عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ). متفق عليه. قال أبو حازم الأعرج: (إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى عيشك يكفيك. وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس في الدُّنْيا شيء يغنيك). والسَّعيد في الدُّنْيا من تحلَّى بالقناعة في الرزق ورضي بما آتاه الله ولم يتعب قلبه روى مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ). وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم لابنه: (يا بني: إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فإنها مال لا ينفد. وإيَّاك والطَّمع فإنه فقر حاضر. وعليك باليأس فإنك لم تيأس من شيء قط إلا أغناك الله عنه).

ومن صور الافتتان بالدُّنْيا أن تقبل الدُّنْيا على المرء وهو غارق في الشَّهوات مقيم على المعاصي فيظن أن الله يحبُّه وما يدري هذا المسكين أن الله يستدرجه بالنعم ليزداد فجورا فتزيد عقوبته قال تعالى: (سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ). (١٨٣ القلم﴾ قال سفيان الثوري: (نسبغ عليهم النعم ونمنعهم الشكر). وروي في مسند أحمد: (إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي العَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّما هُوَ اسْتِدْرَاجٌ. ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ).﴿٤٤ الأنعام﴾). قال أبو حازم الأعرج: (نعمة الله فيما زوى عني من الدُّنْيا أعظم من نعمته فيما أعطاني منها. إني رأيته أعطاها أقواما فهلكوا. وكلُّ نعمة لا تقرِّب من الله فهي بليَّة. وإذا رأيت الله يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره).

وليس إعطاء الله الدُّنْيا للعبد علامة على محبته له واصــطفائه على غيره كما يظنُّه الجهال ممن لم يعرف حقيقة المحبة قال عبد الله بن مســعود رضــي الله عنه: (إن الله يعطي الدُّنْيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا من يحب فإذا أحبَّ الله عبدا أعطاه الإيمان). وقد اختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم الفقر ومنع عنه زينة الدُّنْيا وجعل حياته كفافا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوْتًا). متفق عليه. فلا ينبغي للغني أن يفرح بالدُّنْيا ويظنُّ أنه من أهل الرِّضــا ولا ينبغي للفقير أن يحزن على فقدها ويظنَّ بربِّه سوءا.

وأفقه الناس بحقيقة الدُّنْيا من زهد في زينتها وترك فضولها وأيس مما في أيدي الناس وآثر نعيم الآخرة ولم تكن الدُّنْيا في قلبه قال تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).﴿٢٨ الكهف﴾ ويروى في ســنن ابن ماجه: (ازهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وازهَدْ فِيْمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ). وجاء رجل لمحمد بن واســع فقال: (أوصــني، قال: أوصــيك أن تكون ملكا في الدُّنْيا والآخرة. قال: كيف؟ قال: ازهد في الدُّنْيا). والزُّهد الوارد في الشــرع هو ترك ما لا ينفع في الآخرة مما يكون ضــارا للدين أو يشــغل عن طاعة الله قال ابن المبارك: (الزُّهد أن تزهد في الدُّنْيا بقلبك). فالمؤمن الزاهد لا تشــغله دنياه عن آخرته بل يجعلها مطية لآخرته ولا يفرِّط بآخرته لأجل دنياه.

ويشــرع للمؤمن أن يســتمتع بالدُّنْيا في أمر مباح من غير أن يضــرَّ بدينه ويســتعين به على القيام بحق الله وحقوق عباده وهذا هو هدي النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وهدي أصحابه رضي الله عنهم قال تعالى: (وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ).﴿٢٠١ البقرة﴾ فالمؤمن يطلب خيري الدُّنْيا والآخرة ويفر من عذاب النار وكان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يدعو بذلك عن أنس

بن مالك رضي الله عنه قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبَّنا آتِنَا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ). متفق عليه. والحسنة تشمل العافية في البدن والرزق الحلال والزوجة الصالحة والولد الصالح والعلم النافع والعمل الصالح والمركب الهنيئ وغير ذلك مما يدخل السرور على المؤمن مما لا معصية فيه ولا خيلاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ). رواه مسلم.

والترف داء خطير يفسد الفرد والمجتمع ويوقع في الكسل عن الطاعات ورد الحق والإعراض عن اتباع السنة وترك الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر والعلو في الأرض والتشبه بالكفار وقسوة القلب وعدم الاتعاظ بالمواعظ والاعتبار بالآيات وشيوع الفواحش والتلاعب بدين الله قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ). وقال تعالى: (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ). وقال تعالى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا). وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: (أَتَيْتُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم وَهو يَقْرَأُ: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)، قالَ: يقولُ ابنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قالَ: وَهلْ لَكَ، يا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إلَّا مَا أَكَلْتَ فأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فأَمْضَيْتَ؟). رواه مسلم.

والدُّنْيا مشتملة على فتن كثيرة من أخطرها:

(١) فتنة المال: قال تعالى: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ).﴿١٥ التغابن﴾ وعن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ). رواه الترمذي. والفتنة في المال تكون من جهتين: من جهة اكتسابه ومن جهة إنفاقه ولذلك يسأل

المرء عنهما يوم القيامة روى الترمذي عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَومَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ؟). وكثير من الناس في زماننا لا يتورعون عن المعاملات المشبوهة والمبايعات المحرمة وإنفاق المال في وجوه مذمومة. وإذا فتن المؤمن بالمال رق دينه وذهب ورعه وتعدى على حقوق الناس وزهد في عمل الآخرة وفرَّط في الفضائل.

(٢) فتنة النساء: قال الله تعالى: (وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا).﴿٢٨ النساء﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أي: وخلق الله الإنسان ضعيفا أي: لا يصبر عن النساء). وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (ما تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أضَرَّ علَى الرِّجَالِ مِنَ النِّساءِ). ولذلك بدأ الله عز وجل بذكر النساء لأن الفتنة بهن أشد قال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ).﴿١٤ آل عمران﴾ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (إيَّاكُمْ والدُّخُولَ علَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: الحَمْوُ المَوْتُ). متفق عليه. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيطانُ). رواه الترمذي. وكانت فتنة بني إسرائيل في النساء كما ورد في صحيح مسلم: (فإنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ في النِّسَاءِ). وقد كان السَّلف الصَّالح يشتد خوفهم من فتنة النساء كان سعيد بن المسيب قد بلغ الثمانين وذهبت رغبته في النساء وفقد بصر إحدى عينيه ومع ذلك يقول: (ما شيء أخوف عندي علي من النساء). وقال ابن المسيب: (ما أيس من الشَّيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء). وإذا استجاب المؤمن لفتنة النساء ذهب دينه وخف عقله ومال إلى أهل الباطل ووقع في الفواحش.

(٣) **فتنة حب الرياسة:** قال تعالى: (مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا).﴿١٨ الإسراء﴾ وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ). رواه الترمذي. وقال بشر بن الحارث: (ما اتقى الله من أحبَّ الشهرة). وقال الفضيل بن عياض: (ما من أحد أحبَّ الرياسة إلا حسد وبغى وتتبع عيوب الناس وكره أن يذكر أحد بخير). وقال يحي بن معاذ: (لا يفلح من شممت منه رائحة الرياسة). وكان السَّلف الصَّالح يسمون حب الرياسة بالشهوة الخفية لأنها تخفى على الناس وقد تخفى على صاحبها قيل لأبي داود السجستاني: (ما الشهوة الخفية؟ قال: حب الرياسة). وقد كان السَّلف الصَّالح يفرون من مجالس الشهرة لئلا يفتنوا في نياتهم ومقاصدهم قال صفوان بن عمر: (كان خالد بن معدان إذا عظمت حلقته قام فانصرف. قيل لصفوان: ولم كان يقوم؟ قال: كان يكره الشهرة). وإذا فتن المؤمن بحب الرياسة والشهرة فقد الإخلاص وبطر الحق وتصنع الفضائل ولم يكن عمله لأجل إعلاء كلمة الله وترك لزوم طريق التَّقوى ومال إلى الدُّنْيا.

(٤) **فتنة المعازف:** قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا).﴿٦ لقمان﴾ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات). وعن أبي عامر الأشعري رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (لَيَكونَنَّ مِنْ أُمَّتي أقْوامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ والحَرِيرَ، والخَمْرَ والمَعَازِفَ). رواه البخاري. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع). وقال الفضيل بن عياض: (الغناء رقية الزنا). وقال ابن القيم: (فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبدا لما بينهما من التضاد فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى ويأمر بالعفة ومجانبة شهوات النفس وأسباب الغي

وينهى عن اتباع خطوات الشَّـيطان والغناء يأمر بضـد ذلك كلِّه ويحسِّـنه). وإذا فتن المؤمن بسـماع المعازف صـدَّه الشَّـيطان عن ذكر الله وانشـغلت نفسـه بالباطل وكره الحق وقلَّت غيرته وزيّنت له الشَّهوات.

(٥) **فتنة السُّكْر**: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّـيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).﴿٩٠ المائدة﴾ وعن عبد الله بن عمر رضـي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وكُلُّ مُسْكِرٍ حَرامٌ، ومَنْ شَرِبَ الخَمْرَ في الدُّنْيا فَمَاتَ وَهُو يُدْمِنُها لَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْـرَبْها في الآخِرَةِ). رواه مسـلم. والخمر أم الخبائث من كبائر الذنوب ومن مات ولم يتب من شـرب الخمر سـقاه الله طينة الخبال عن جابر بن عبد الله رضـي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ المُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الخَبَالِ قَالُوا: يَا رَسُـولَ اللهِ، وَمَا طِينَةُ الخَبَالِ؟ قَالَ: عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ). رواه مسـلم. قال الحسـن البصري: (لو كان العقل يشترى لتغالى الناس في ثمنه فالعجب ممن يشتري بماله ما يفسده). وإذا فتن المؤمن بشـرب الخمر ذهبت مروءته وفسـد عقله وتلف بدنه وضـيع ماله وصـحب أهل المجون واجترأ على ارتكاب الكبائر وكسل عن الطاعات وضاع وقته في سفاسف الأمور. ومن فرَّ من هذه الفتن وسلم قلبه منها وعمل بالاحتياط وراقب إيمانه وشـغل نفسـه بالصـالحات والمباحات فهو على خير عظيم ويرجى له حسن الخاتمة.

ومن صـور الافتتان بالدُّنْيا في زماننا الإعراض عن الحقائق الإيمانية الثابتة في النُّصـوص الشـرعية والطعن بها تأثرا بعلوم الكفار الماديين الذي علموا ظاهر الحياة الدُّنْيا وجهلوا ما جاءت به الرسـل وأعرضـوا عن علم الآخرة فتخطبوا في الظلمات وتعلَّقوا بأوهام وفتنوا الجهال ضـعفاء البصـيرة

بتقدمهم العسكري والتكنولوجي فاتبعوا زخرف قولهم. أما أهل البصيرة من الموحدين فعرفوا أنهم جاهلون في علم الآخرة منحرفون عن نور النبوة زائغون عن الحق قال الله عز وجل مبينا حقيقة علم الكفار: (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ).﴿٧ الروم﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: (يعني: الكفار يعرفون عمران الدُّنْيا وهم في أمر الدين جهال). وقال السعدي: (ومن العجب أن هذا القسم من الناس قد بلغت بكثير منهم الفطنة والذكاء في ظاهر الدُّنْيا إلى أمر يحيِّر العقول ويدهش الألباب وأظهروا من العجائب الذرية والكهربائية والمراكب البرية والبحرية والهوائية ما فاقوا به وبرزوا وأعجبوا بعقولهم ورأوا غيرهم عاجزا عما أقدرهم الله عليه فنظروا إليهم بعين الاحتقار والازدراء وهم مع ذلك أبلد الناس في أمر دينهم وأشدُّهم غفلة عن آخرتهم وأقلُّهم معرفة بالعواقب قد رآهم أهل البصائر النَّافذة في جهلهم يتخبطون وفي ضلالهم يعمهون وفي باطلهم يترددون نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون). وصدق ربنا وكذب أهل الدُّنْيا.

وكان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يستعيذ من فتنة الدُّنْيا ويعلِّم أمته ذلك لعلمه بخطرها كما في صحيح البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: (كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ، كَمَا تُعَلَّمُ الكِتَابَةُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ البُخْلِ، وأَعُوذُ بكَ مِنَ الجُبْنِ، وأَعُوذُ بكَ مِنْ أَنْ نُرَدَّ إِلى أَرْذَلِ العُمُرِ، وأَعُوذُ بكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وعَذَابِ القَبْرِ). وكان صلى الله عليه وسلم يفرُّ من أسبابها ويتقي فتنتها ولا يشتغل بجمع حطامها ولا يصيب منها إلا قدر قوت أهله ويتصدق بفضلها ويحذِّر أمته خطرها فقد روى البخاري عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه قال: (صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بالمَدِينَةِ العَصْرَ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عليهم، فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: ذَكَرْتُ شَيئًا مِنْ تِبْرٍ

عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ). وكان صلى الله عليه وسلم زاهدا في نعيمها صابرا على لأوائها قال ابن عباس رضي الله عنهما: (قَالَ عُمَرُ: وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظًا مَصْبُوبًا، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ). متفق عليه. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جنبِهِ فَقُلنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً فَقَالَ مَا لِي وَمَا للدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ استَظلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتركَهَا). رواه الترمذي. وقد أدَّبه ربه عز وجل وحذَّره من الافتتان بزخرفها بقوله: (وَلا تَمُدَّنَ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى).﴿١٣١ طه﴾

وقد تنوَّعت عبارات السلف في ذمِّ الدُّنْيا والتَّحذير من خطرها لدقيق فهمهم وزكاء نفوسهم وقوة بصيرتهم وكبير تعلُّقهم بالآخرة في صحيح البخاري: (أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتي بطعام وكان صائما فقال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني كفِّن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدُّنْيا ما بسط أو قال: أعطينا من الدُّنْيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجِّلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام). وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ارتحلت الدُّنْيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكلٍّ واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدُّنْيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل). وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (إن الله تعالى جعل الدُّنْيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع). وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:

(من هوان الدُّنْيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها). وقال جندب البجلي رضي الله عنه: (حبُّ الدُّنْيا رأس كلِّ خطيئة). وهذا محمول على الحب المحرم الذي يصدُّ عن ذكر الله ويفضي إلى المعاصي ويفتن قلب المؤمن وعمله أما الحب الذي لا يطغي ولا يلهي فلا يؤاخذ عليه المؤمن وليكن على حذر منه قال سفيان بن عيينة: (ليس من حب الدُّنْيا طلبك منها ما لا بد منه). وقال الحسن البصري: (أهينوا الدُّنْيا فو الله ما هي لأحد بأهنأ منها لمن أهانها). وقال الفضيل بن عياض: (لو كانت الدُّنْيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا أن نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى). وقال هرم بن حيان: (ما آثر الدُّنْيا على الآخرة حكيم ولا عصى الله كريم). وقال بشر بن الحارث: (من سأل الله الدنيا فإنما يسأله طول الوقوف). وقال رجل لأبي حازم الأعرج: (أشكو إليك حب الدُّنْيا وليست لي بدار فقال: انظر ما آتاكه الله عز وجل منها فلا تأخذه إلا من حلة ولا تضعه إلى في حقه). وقال فضيل بن عياض لأبي تراب: (الدخول في الدُّنْيا هيّن لكن التخلص منها شديد). وقال أبو حازم الأعرج: (ما في الدُّنْيا شيء يسرُّك إلا قد التصق به شيء يسوؤك). وقيل لكرز بن وبرة: (من ذا الذي يبغضه البر والفاجر؟ قال: العبد يكون من أهل الآخرة ثم يرجع إلى الدُّنْيا). وقال أبو حازم الأعرج: (ما مضى من الدُّنْيا فحلم وما بقي فأماني). وقال محمد بن علي بن الحسين: (كان لي أخ في عيني عظيم وكان الذي عظَّمه في عيني صغر الدُّنْيا في عينه). وقال كثير بن زياد: (بيعوا دنياكم بآخرتكم تربحونها والله جميعا ولا تبيعوا آخرتكم بدنياكم فتخسرونهما والله جميعا).

وقال محمد بن واسع: (ما آسى من الدُّنْيا إلا على ثلاث: صاحب إذا اعوججت قوَّمني. وصلاة في جماعة يحمل عنِّي سهوها وأفوز بفضلها. وقوت من الدُّنْيا ليس لأحد فيه منَّة ولا لله عز وجل فيه تبعة). وقال يونس ابن عبيد: (ما شبَّهت الدُّنْيا إلا كرجل نائم فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك إذ

انتبه). وقال شـميط بن عجلان: (كلُّ يوم ينقص من أجلك وأنت لا تحزن وكل يوم تسـتوفي من رزقك. قد أعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك ولا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع. فكيف يستبين للعالم جهل من قد عجز عن شكر ما هو فيه وهو مغتر في طلب الزيادة؟ أم كيف يعمل للآخرة من لا تنقضي عن الدُّنْيا شـهوته ولا تنقضـي فيها رغبته؟ فالعجب كلُّ العجب لمصـدِّق بدار الحق وهو يسـعى لدار الغرور). وقال يحي بن معاذ: (ألا إن العاقل المصيب من عمل ثلاثا: ترك الدُّنْيا قبل أن تتركه. وبنى قبره قبل أن يدخله. وأرضى ربه قبل أن يلقاه). وقال ابن رجب: (كان الحسـن إذا خرج إلى الناس كأنه رجل عاين الآخرة ثم جاء يخبر عنها وكانوا إذا خرجوا من عنده خرجوا وهم لا يعدُّون الدُّنْيا شـيئا. وكان سفيان الثوري يتعزَّى بمجالسه عن الدُّنْيا. وكان أحمد لا تذكر الدُّنْيا في مجلسه ولا تذكر عنده).

وقال الشافعي:

إِنَّ لِلَّهِ عِبَـــاداً فُطَنَا ... تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الفِتَنَا

نَظَرُوا فِيْهَا فَلَمّا عَلِمُوا ... أَنَّهَـــا لَيسَـــتْ لِحَيٍّ وَطَنَا

جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا ... صَالِحَ الأَعمَالِ فِيْهَا سُفُنَا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات